

المرأة في شعر حسين مردان

الأستاذ الدكتور صدام فهد الأسدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة

المقدمة:

حسين مردان شاعرٌ عراقي من شعراء العصر الحديث اسهم في رفد القصيدة العربية وتجديدها بموهبته المتميزة. كان شاعراً طموحاً ومغامراً في شعره وكرس قدراً كبيراً من خطاباته الشعرية من اجل المرأة يخوض في قضية تجسيد المرأة و وصفها وصفاً دقيقاً سبقه الشاعر نزار قباني في العصر الحديث . وتهدف هذه الدراسة الى توضيح مكانة المرأة في شعره واستكناه الخطاب الشعري فضلاً عن تمييز النموذج الانثوي وتصنيفه من حيث القدسية والرقي ودوره في تكوين النص الشعري المتميز بفعاليته الجمالية والثقافية وجاءت الدراسة في مبحثين :

المبحث الاول نشأة الشاعر وثقافته ودفاعه عن المرأة والزمن الذي عاش فيه

المبحث الثاني المرأة في شعر حسين مردان

ثم النتائج التي توصلنا اليها في ختام بحثي هذا

التمهيد:

على حد قول الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه من يفرك الصدى (حسين مردان شاعر وشاعر معبود مشهور في العراق وجرئ ومجدد وهو الى ذلك محبوب حلو المعشر نقي السريرة يضحك اذا ضحك حتى من كل قلبه ^(١) رسم الشاعر حسين مردان لوحات مختلفة عن المرأة وقد جاءت معظم تلك الصور مستمدة من جمال

الطبيعة في زهوها والوانها ونلاحظ للعيان ان طغيان المساحة اللونية لتلك الصور تثبت ذلك وقد وزع الشاعر المرأة الى ام والى حبيبة والى عاشقة في الوطن وقد تعددت اسماء حبيباته ويسميتها بعدة تسميات كما جاء في متن هذا البحث كما نلاحظ ان القصيدة التي يكتبها مردان عبارة عن خطاب شعري موجه للحبيبة المقدسة والمرأة الضائعة ويتناقض فيها كثيراً وان اتجاه الشاعر ليس جديداً عن المرأة فبدايته المبكرة قد مثلت فيها المرأة محوراً رئيساً وبقدرته الشعرية اتخذ الشاعر مردان موقفه تجاه المرأة فلم يعد الحب منصبا على انثى هي الوطن بل اضحى منصباً على الانثى والوطن في آن واحد والنص عنده ليس عملاً تجريبياً بل يتنبق من تجربته الذاتية . وله عدة اراء وحوارات خاصة في المرأة واقوال يبالغ بها احياناً ولا ينصفه الاخرون عند سماعها كما في قوله : (لن احترم العالم و في الارض طفل واحد منكسر العينين)^(٢) فكيف انقل الغزل بثقله الذي عاشه على صفحات صامتة ؟

و لكن خير ما تمتلك السطور ان تقول - ان الممتازين حين يرحلون يخلفون وراءهم اشياء لا يمحوها الزمن - و ما دام هو الذي يقول :

لعنة جئت للحياة و امضي مثلما جئت لعنة للقبور^(٣)

و لا استطيع ان اترك مقدمتي فارغة من الدموع الا ان انقل خبرا من حسين مردان في مهرجان المريد الاول في البصرة ، عندما قال :

(انظر الشعراء مثل النخيل ، اذا ما اجتمعوا صاروا بستان ، اما اذا شتل واحد هنا و اخر هناك امسوا كالصبير) لقد كان موت حسين مردان نكتة و قد يصبح الموت اقصى النكات ...

نشأة الشاعر^(٤): ولد في الحلة عام ١٩٢٧م و نشأ في بعقوبة ثم هاجر منها الى بغداد ، قضى رحلة ٤٥ عاما حافلة بالخفقان .. هجر المدرسة في العشرين من عمره .. تبدأ خطوته الاولى المتاهة في بغداد و مقهى حسن عجمي و هناك يلتقي

بالجواهري و الجبوري و الحنفي حيث نقطة التجمع الادبي .وانتقل مع زملائه بلند الحيدري و رشيد ياسين الى مقهى البلدية و هناك التقى مع السياب و عبد الرزاق عبد الواحد ، تحول الشعراء بعدها الى مقهى الصباح في باب المعظم سنة ١٩٤٨م و اشتغل مصححا و محرراً في جريدة الاهالي و في عام ١٩٤٩م اصدر الشاعر ديوانه ، قصائد عارية و قبل ثورة ١٩٥٨م اصدر مجموعته (طراز خاص) .اشتغل محررا و سكرتيرا لمجلة صوت الجمهورية عام ١٩٥٨م الى عام ١٩٦٢م ثم أكمل الرحلة في مجلة الف باء ، اشرف على صفحات ادبية عديدة منها صفحة جريدة البلاد و جريدة الاخبار و المستقبل و بعدها استلم عضوية الهيئة الادارية للشباب عام ١٩٦٩م ، كان ينشر كتاباته النثرية في مجلة الف باء تحت عنوان (محطات سفر) .

اصدر مجموعة نثرية كاملة بعنوان (الازهار تورق داخل الصاعقة) ، آخر منصب شغله معاون المدير العام للمؤسسة العامة للإذاعة و التلفزيون ، سجن عام ١٩٥٠م بعد ان قدم متهما على ديوانه (قصائد عارية) ، اخر ما كتبه ، على ظهر صورة اهداها الى صديقه عبد المجيد الوندائي توفي في ١٩٧٢/١٠/٤م .. نتيجة نوبة قلبية مفاجأة ...

لقب بودلير العراق و الخليفة لشعر الغزل العباسي .

له مجموعات شعرية عديدة و هي :

١-قصائد عارية .

٢- طراز خاص (منشورات دار المكتبة العصرية - بيروت) .

٣-الارجوحة هادئة الحبال.

٤- عزيزتي فلانة .

٥- صور مرعبة .

٦- رجال الضباب .

٧- العالم تتور

- ٨- له ديوان لم ينشر تضمن قصائده من عام (٦٧ - ٧٠) و الذي اودعه لدار الآداب في بيروت للطبع ثم سحبه قبل وفاته و لم يطبع لحد الان .
- ٩- اللحن الاسود .
- ١٠- رسالة من شاعر الى رسام (نثر) . ١١- الربيع و الجوع .
- ١٢- فولاذ و عصافير و امرأة .
- ١٣-نشيد الانشاد .

المبحث الثاني:المرأة في شعر حسين مردان

اولاً: المرأة المقدسة :الكثير من قصائد حسين مردان يتضمن انموذجاً للمرأة المقدسة اي المرأة التي نظر اليها نظرة قدسية فقد جاء في مقدمة ديوانه (اللحن الاسود) في الاهداء الذي طبعه سنة ١٩٥٠ الى التي احتضنتني ذات مرة وتمتعت وهي تضغط على شفتي بأصابعها الابيض الطويل وبشهوة وقسوة لينتك تدري كم احبك ايها السكير المجنون الى تلك المرأة العزيزة اهدي هذا اللحن (الاسود) . الاعمال الشعرية ص٦٥

وقال : (آمنت بالحب الذي في خافقي
جن الجنون فكل عرق ازرق
عيناك تبدي لي الجفا لكنما
بيضاء يا لون الدموع وفي يدي
هذا الذبول بمقلتيك يثيرني
وكفرت بالحسن الذي لا يرحم
في صدرك الفضي يحرقه الدم
شفتاك تدعوني فينتفض الفم
ما زال من كفيك عطر مسكر
ويكاد يفقدني الصواب فأهتف^(٥)

هذه القصيدة ينتقل من قافية الراء الى قافية الفاء كما ينظر القارئ ويريد ان يصور حالة المرأة وقداستها ويؤكد قوله :

يا ضبية الارز المقدس والهوا
احببت الف صبية لكنني
كبد محرقة وجسم يرجف
لم اهو مثلك والغرام تطرف^(٦)

وينتقل الى قافية العين في نفس القصيدة قوله :

ادركت اني قد خدعت فلم اعد اخشى عناق الاثم او اتورع
فبصقت في وجه الفضيلة هاتفاً وجه الرذيلة بالسماء مقنع
ومضيت اغتصب اللذائذ عنوة حمراء تعول كالجنون وتزعج (٧)

ثانياً: المرأة المجهولة: جاء في قصيدته عذراء يكتب في خط يده مهداة الى فتاة
مجهولة لعلها تزوجت بعد تلك المغامرة الجريئة ومن يدري ربما كان ذلك الغلام
الذي رأيته معها هو ولدي ... (٨) ويقول في تلك القصيدة :

يومان مرا مذ عرفتك والتقت عيني بعينك في هواى وهيام
يومان مرا يا غريبة واللىظى ابداً يزمجر في دمي وعظامي
والحب مثل الطفل ان لم تروه بالنار لا ينمو مع الايام (٩)

ثالثاً: المرأة العاصية: جاء في اعماله الشعرية (اظلم انواع العذاب انتقال من
العصب الى الرأس) قائلاً :

انت مسكينة لقد خدروها بحديث الخيال والاوهام
لن تعود الحياة يوماً الينا بعد ان يعبث البلى بالعظام
انا جرثومة الفساد. تربت في مهاوي الزنا وظل الحرام (١٠)

رابعاً : المرأة الصارخة: يقول في اعماله الشعرية: (اسهل عندي ان اهدم جبلاً
بأظفاري .. من اقول للمرأة التي احبها ارحميني) ويقول في تلك القصيدة :

فتقدمت كوحش جائع ترعد الشهوة في اعصابيه
فأذا ما استلست مرغمة وتفرجت عليها عاريه
صرخت ويحك لا تتركني فلقد حركت في احشائي (١١)

خامساً: المرأة القديمة: جاء في اعماله الشعرية لقاءً عابراً مع امرأة في منعطف

النهر ويقول بلسانه (مغامرة قديمة هل تذكرين لقاءنا يوماً بمنعطف النهر :

والموج يروي قصة خرساء تنطق بالعبر ترنو الى الافق البعيد ونشتكي هول العبر
فدنوت منك بجرأة ودنوت مني في حذر
حتى اذا استسلمت لي وشربت من دمك الشرر
ونهضت خجلي تمسحين القش من فوق الشعر
هلا رأييت بأعيني شبح الجريمة والخطر
انا لا اخاف من السماء ولسنت اؤمن بالقدر
مهما عشقت فلا يدوم العشق في قلبي شهر (١٢)

سادساً: المرأة المسافرة: يقول في اعماله الشعرية ص ٢٣ الى التي بصقت في
احشائها اول قطرة من دمي قائلاً في القصيدة نفسها :
سافرت ومرت بقلبي الف ذكرى غضيضة الالوان
شعرها نهدها الصغير
المندى وارتعاشات صدرها الريان

ردفها رقصها المثير ليال لم يزل عطر نارها في جنان ... (
الى ان يقول: يوم كنا وصدرها لصق صدري وذراعي يلفها بفطور
سافرت بحة سيبقى صداها بدمائي ويلتظي في شعوري (١٣)
سابعاً: المرأة الام :جاء في عنوان قصيدته ثدي امي رأيتها عارية فوددت لو عدت
طفلاً مرة ثانية قائلاً فيها :

قد رضعت الفجور من ثدي امي وترعرعت في ظلام الرذيلة
فتعلمت كل شيء ولكن لم ازل جاهلاً معاني الفضيلة
فدعيني اعيش وحدي غريباً بين احلام قلبي المستحيلة (١٤)
ثامناً: المرأة الساجدة: يقول لن احب الا المرأة التي تحتقر جميع الرجال وتسجد

تحت قدمي قائلاً :

ما الطهر ما الشرف الرفيع ما التقى غير اختلافات الزمان الاقدم
في الاصل للطين المندس ننتمي وتهتكى وهبي لكل متيم

ما يشتهي من جسمك المتضرم (١٥)

كان شاعرا و ادبيا له اسهاماته في تجديد القصيدة العربية و صاحب جرأة الهمة موهبة بارزة من خلال كتاباته و له الآراء العظيمة في الحياة و الاخلاص في الفن و الادب و السياسة ..

كان انسانا شريفا و كادح ادب بحق ، حمل طموحه في كل شيء و اختاره مغامرة الحياة بصدق و قد احبه الصديق و كل الناس .. انه قد عثر على الشعر في نفسه صدفة ، فهو موجود في كيانه كوجود الدم في اي كائن دون ان يعبأ به او يراه ثم تخذشه الحياة صدفة فيحرق في دمه بدهشة ثم يلმسه ليعيده الى جسمه مرة ثانية . ان شعره يعلمنا ان الوسائل لا الغايات هي التي قتلته و خاصة الغايات سهلة المنال مثل المرأة مثلا بغيا او صديقة او عشيقة . لقد اصطنع حوارا بين الموت و المرأة في داخل نفسه و لم ينقطع الى اخر لحظة من لحظات حياته و لم ينته حتى بعد مماته .. ان حسين مردان رجل قاحل كالعدم . و ان الوسيلة مستحيلة و الخلاص مستحيل في عالم تحكمه الالهة و يحكمه اطفال صغار يجرحون الكبرياء و العملاقة و مع ذلك يجب عدم الخضوع .

(لأنني اشعر اني سأموت ان لم اواصل الانفجار و لم اتوقف عن الحركة مطلقا و اعصابي في حالة توهج ابدى) (١٥)

ان الفن لم يستطع ان يكتشف المليون وجه المدفون في باطنه فقد قرر التحول الى الجانب المظلم من القمر و لا بد من اختراع لالتقاط الصور المجسمة لتلمل الظل في المحاق النفسي و تسجيل الخداع ان حسين وحده فوق الصبار قطعت حنجرته و وضعها على المائدة لتغني للناس ، و لكنهم شربوا رطوبة قلبه و تركوه لحر الصيف و هو يحمل خط الاستواء في احشائه و اشتاق الى الزمهرير و لكن لم يصل الندى الى قاع الجحيم

تفاصيل حبيبات حسين مردان سلبا وايجابا . ان حسين مردان صاحب الاقوال التي وضعت للمرأة خارطتها الاصيلية ..

(نحن الرجال لن نجد السعادة ما دام ذلك الوباء القذر يكمن تحت جلد النساء)
(١٦)

و في الزمن الذي فقدت فيه الالفاظ وضوحها توقف حسين مردان عن كتابة الشعر لينصرف الى النقد و النشر الادبي . و اذا كانت من سمات الشعراء الذين عرفوا كيف يصمتون في الوقت المناسب . و ما يزيد من اهميته ان واحد ممن اثر في الادب العراقي منذ الاربعينات و اسهم في الريادة و عالج بعض جوانب تجربته الشعرية في التنظير و الاشارة و ممن عالج امور العالم نثرا فيما كتب عن السياسة و الحياة في مقالات نقدية متواصلة ..

انه لم يتحدث بإسهاب و مباشرة عن تجربته الشعرية كما تحدث البياتي و نزار قباني ، لكنه تحدث عن الشعر و المفردات ضمن طقوس المقدمات التي ازدانت بها بعض دواوين الشعر لتغطي جانبا من الاضاءة عن التجربة . ففي ديوانه (ارجوحة هادئة الحبال) قال : (اريد ان اقول ان بعض الكلمات الفصحى قد فقدت حيويتها و خمدت فيها الحركة فهي اشبه بكرات زجاجية ، من زجاج كثيف لا ينبعث منه اي شعاع و حرارة في الوقت الذي نجد بعض الكلمات العامية تحتفظ في داخلها بكمية كبيرة من التدفق اللوني و اللهب المشرق و الموسيقى الجادة ، لذلك ادخلت بعض الكلمات العامية مثل : قديفة - شيف - نفنوف . في قصائدي لأنني اعتقد ان هناك عددا غير قليل من الكلمات العامية الحية يجب ان تدخل في اللغة العظمى) (١٧) لقد عرف الكلمة بانها الكائن الذي يورق في القلب و يورق داخل الصاعقة .. و هذا الطفل المدلل الذي نداريه كما حدقات العيون ... كانت اسفاره خصبة و ملأى بالكلمات و كان سؤاله الدائم (الاسفار هل تجعلنا نكبر ؟) ... كان مردان يحلم حياته اعظم من ان يعيشها لذا فهو يحملها صليبا دائما معه

و بالكلمات وضع هذا الصليب على شغاف قلبه فارقه ثقله و بالكلمات سافر بعيدا عميقا داخل الجسد و داخل النفس البشرية و عاش في الذاكرة و سيبقى طويلا و عبر حياة ملأى باكداس الهموم و الجهد و المعاناة .. وقف مردان

بالرفض للتزويق و عاش في العاصفة ما بين عام ١٩٢٧ - ١٩٧٢ و عندما توقف نبضه قضى حياة مدروسة و مكرسة لحب الناس و الشعب و من اجل هذا الحب صار مردان طرازاً خاصاً في ذلك كله و في الكلمة و السلوك و الرجولة و الشاعرية بعد هذا كيف يحق الدخول الى طقوس ولادة و موت هذا الشاعر ... سأعتر من نبضات القارئ و ادخل في موضوعي المتبقي ... فشل في تجربة المرأة الحبيبة و ان النجاة يجدها في ما يعانیه عند هذه المرأة البغي و قد قادته رغم مقدرتها الى شاطئ وحل العفن فتمرد عليها و هو يبحث عن شاطئ النجاة (١٨)

ضقت بالأرض و السماء فتوري

يا براكين نقمتي و شـروري

و اخنقي كل فجوة من خلايا

عقلي الفذ بالغناء المـريـر

ما حياتي و لم اجد في حياتي

غير حزن يذيب صم الصخور

لعنة جئت للحياة و امضي

مثلاً جئت لعـنة القبور

مسنى الحب فأنقلبت ملاكا

مفعم الروح بالرضا و الحبور

و جفتني التي عشقت فماتت

جذوة الخير و المنى في ضميري (١٩)

هكذا يتعمق في صورة الجفاء اليائسة التي عشقت في ذاته و ماتت مع جذوة الخير و الاماني في اعماق نفسه ...

سنة ابيات تقدم هويته الروحية و صدقه اليومي فلم يضق بالأرض و يطلب من البراكين التي تسيطر على لفحته و شروره ان تثور من خلايا عقله المتفتح بالحزن ان تختفي الفجوات و ما هي حياته التي لا يلتقي معها به الا الحزن الذي يذيب الصخور و يزيد التشاؤم حزنا في لعنته و ولادته الى الحياة و الذهاب الى عالم الموت و رغم ان لمسات الحب الطاهر التي مسته فانقلب ملاكا بروح مفعمة و رضا و اقتناع و لكن ما عاشت جذوة الحب عنده ..

فهذه نقاط التناقضات عند حسين و كأنه يريد ان يقول ، اريد و ما اريد و اختار و ما اختار !

١- في ديوان العالم تتور يحاول الاقتراب من المرأة البعيدة عن محطات ثغره و يظهر عندها محطات اختلافه مع العالم الذي ولد فيه هنتر ..
(سأبتعد عن هذا العالم ..)

الذي مصيره البوار

فاذا لم تحرق الشمس الارض

فسوف تحرقه قنابل الكويت (٢٠)

فهو يهرب من عالم التجار و الاقطاع و صراعات المادة و يجد نفسه مغتربا و عندما يلتفت الى جروحه يعبر عن سخطه لهذه الانانية ... ليس في العالم من يعمل لأجلي من يبكي لعذابي اذن لتتقطع كل الحبال التي تشده للسماء فالتراب وحده الذي يفهمه (٢١)

٢- في مجموعته صور مرعبة يجد نفسه فيلسوفا اكثر منه شاعرا و ان سبيله

التجربة لا القراءة .

(اني انظم في اليوم قصيدة و اكتب فصلا من مسرحية و أقرأ كتابا و اسمع الى حديث عشرين صديقا و اجيب على خمسين سؤالاً و اشرب نصف قنينة من الخمر و ادخن مائة لفافة و مع ذلك فالفراغ يسحق وجودي)

هل لنا ان نسأل هل احب حسين مردان ، هل خضع للحب هو الذي يقول :

(في اليوم الذي سأخضع فيه للحب سأبصق على عظمتي) (٢٢)

و هو الذي عرف الحب بالضعف :

(لا اريد ان اكون ضعيفا في الوقت الذي اريد ان اصبح الها) (٢٣)

لقد تمرد حسين مردان على الحب و رسم له صورة بشعة في نظر الآخرين و اراد ان يعري مجتمعا محنطاً بعلاقات و قناعات برجوازية و ان يحطم الزيف و لم يكفه الايمان بالعبقريّة في وجود الاسلوب الذي يتحدى به التحديات و محاولات القتل التي جابهته بها الرجعية و البرجوازية و بالرغم الانا التي تضطهده احيانا و رغم انه لا يرى حوله غير رؤوس الضفادع فهو لا يستطيع الابتعاد عن الناس لأنه يموت بهذا الابتعاد و يبيت الثورة في قصيدته رجل الضباب .
ان نساءه و عاهراته فقيرات يغرقن في بؤس فقرهن و يتسترن وراء الطلاء الرخيص مثل بقية الناس ..

(فاستهزئي يا ابنة ادم كلنا

في الاصل للطين المدنس ننتمي

و تهتكي و هبي لكل ميتم

ما يشتهي من جسمك المتضرم

و تخدري بالموبيقات فليس في

هذا الوجود سوى الشقاء المؤلم) (٢٤)

و يقف مدافعا عن النسوة اللاتي دفع بهن الواقع الطبقي الى هذا الوضع ..

سموك عاهرة و لو عقلوا لما

نادوك الا بالملاك المجهد

يستحقرونك يا بغي و انهم

لأشد منك حقارة فتمردى (٢٥)

ثم اراد ان يفهم الناس ماهية الرذيلة فلها ستار براق يخلب كل من كانت تجاربه في الحياة قليلة و اطلاعه على الرذيلة اطلاق محدود .انزل الله هذه الفاكهة في لحظة من جنون الشاعر و لم تتس الشاعر و تذكره به ابدًا بالنهاية المحتومة فيصير الموت اشد قسوة ..

ففي غد سيسقط الجدار

و يهبط الظل على عالمك المضىء

فتحفر الايام فوق صدرك المليء

بالنار و اللؤلؤ و التراب

شعارها العتيق

لن يصدح الشباب فوق غصنك الوريق

ففي غد سيهفت الحريق (٢٦)

١- و من الربيع و الجوع ينقل اعترافه بحب المرأة .. و قد اكتشف ان الجنس و المرأة لا يمكن ان يكونا الا جزءا من القضية في احسن الاحوال ، و الحرب التي ينبغي ان يشنها من اجل تحرر نفسه و تحرر المرأة و الشعب و اقتلاع كل جذور الفساد

٢- المرأة التي تشبه التين.

وصفة فمها قائلاً :

شهى كحفنة تين اذا اهتجته فاندلق

يطفو عليه العبير فتكسر من شوقها الحلق

فتمتد ولهانة . لتغرق في شطه الارق (٢٧)

ليس حسين الجراح التي فتحتها في اعماقه المرأة . ان الثورة تسري في دمه و يختلط دم المرأة و دم الطغاة تحت ضربات مبضعه .فالطغاة و المرأة عند حسين

سواء ، كلاهما يجرح عظمته و هو يأبى ان يحني رأسه و يتمرد ، و ان التي تجبره الانحناء لها لم تلد ان ايمانه بالحب و الحب مصدر عذابه لكن (العظمة عنده اعلى اشكال القتال ، القتال على كل الجبهات و في مختلف الميادين)

كانت المرأة انشودتي الاولى

و انشودتي الثانية كانت الشهرة

اما انشودتي الثالثة

فهي انشودة الكفاح .. (٢٨)

٣- الوباء القذر قال في اعماله الشعرية (نحن الرجال لن نجد السعادة مادام ذلك الوباء القذر يكمن تحت جلود النساء) قائلاً في القصيدة :

وتلملت شفة يمزقها الجنون

وتصاعد الشبق الغبي الى العيون

وترنمت قدم وغمغم مبسم

وتجمعت قبل يؤرثها دم

وانصاب صوت اهيف يتكسر (٢٩)

٣-عظمة الحب عذابه بأشكال القتال :فالمرأة عنده لغم و هو يعرف كيف يفجر هذا اللغم في الداخل فليس الحب سوى طعم واحد و لكل امرأة اسلوب في الحب و اللذة الكبرى ليست في الحب نفسه و لكن في الاسلوب ..

هذا هو الحب جرح غائر و يد

خبيرة و صراع يحلك العصبا .. (٣٠)

٤- حسين شاعر حسي و غريزي فالمرأة عنده جسد ثائر مترع بالشهوة ممتلئ بالرغبة و ما على الرجل الا ان يجتلبه .

ثالثاً : انواع شعره في الغزل .

أ- الباب الحسي الجمالي

حاجبها وتر .. وجنتها ثمر
و عنقها نهر
يجري به الحليب و الخضر
بلابل تتشد في الليل على التلال
احب ان امسكه
اعضه
اضمه ليهدأ الخبال
و الحب ان لم تلتصق مرة
سالوفة مجهولة المولد (٣١)

ان المحب الذي لم يتمكن من الوصول الى العنقود فمن الخير له ان يقطع شجرة
الحب من قلبه ذلك ان الشهوة اذا لم تجد جسدا تأكله فهي تأكل جسم صاحبها .وقد
تنتظر و يطول الانتظار لكنها لن تأتي فأتي الموت هذا القرين اللعين للمرأة فيموت
المحب و الحب و الاحلام و احزان المساء .
ب- الوصفي الداخلي :

و انا و احزاني و احلام السماء
سنظل ننتظر اللقاء
و نعد ساعات الشتاء
حتى نعود
و اذا نموت
و اذا نموت انا و احلامي و احزان المساء
فلقد تعود و لا ترى ..
غير الصدى (٣٢)

هذا التيه و الابحار و السفر الطويل للبحث عن الامل الداخلي الذي يعيش في
الاعماق .. ان ثمة بحرا من التيه يغرق فيه الشاعر .. تتألف عناصره ، المرأة
البعيدة المنال . فهو حائر تائه يسير بلا مصير ..

الى اين لا ادري

اسير بلا هدى

احدق في كل الوجوه و اضحك

و ارنو الى ظلي بعين بليدة

يغلفها لون من اليأس مهلك

الى اين لا ادري

اسير لعلي

ارى شبعا مثلي عن السم يبحث

امزق صدري .. بالدخان و اكفر

و ابصق حولي في عناء كأنني

اقول لحظي منك يا حظ اسخر

الى اين

و انهدت خطاي و لم اعد

ارى عبر وجه بالخداع مخصب

و خال صغير فوق خد مجعد

و خصلة شعر فوق جفن معذب

هنا..

خلف ذاك الباب فوق وسادة

مطرزة الاطراف تغفو عشيقتي (٣٣)



في قصيدته هلاهل نحو الشمس كان يحب امرأة جميلة كقنديل من ماس و كان

جسمها القهوائي لا يخرج من رأسه ابدا فهي دم قلبه ، ينام و ذراعاها على جفنه و

وجنتها على فمه و لكن ما ان تفجرت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م حتى اصبح لا يجد الوقت لمناجاة حبيبته الحلوة .. سأترك الحب الى حين الى ان نجد العسل لكل طفل و عندئذ سأعود الى حبيبتي الجميلة كقنديل من ماسو الى جسمها القهوائي هم يعتقدون ان الكتابة عن الحب لا قيمة لها بالنسبة الى واقع مرير و ان التحدث عن النار هو الذي يخدم قضية الانسان المعاصر .. و الحب في رأيه افضل من التحدث عن النار و الكفاح . الوطن لا يقل عنها اهمية و لا ينفصل عنها و لولا الشعور بالذات لما وجد الحافز للتضحية و الحب اهم الدوافع الانسانية و اكثرها استفزازا للعمل ..وان شعر مردان في قصائد عارية و اللحن الاسود و شعره النثري قد يكون متأثرا (بافاعي الفردوس) و في النثر بالمنثور اللبناني و مترجمات بودلير فهو يظل دائما علما عليه في العراق .

د- المفردات الشعبية في غزله: وبالرغم رهافة حسه و اعتماده على ذوقه الخاص و مجافاته لعلم الاصوات اللغوية كثيرا ما يخطئ الطريق و خاصة في ما اراده في استعمال بعض الالفاظ العامية كما اسلفت مثل : قديفة - شيف - نفنوف ، و يظهر ذلك من خلال استعمالها و المكان الذي احبها فيه . و من قصيدة (فم حبيبتي تين) :

و شيف من البرتقال تشيب على تلجهي الحرق

و من قصيدته السمراء الصغيرة :

بسيول ضحكاتها الطليقة

و بلون وجنتها الانيقة

فبكل منعطف حديقة

اصباغها من ذيل نفنوف خفيف (٣٤)

فهو يتمتع بذوق عال و حساسية اصيلة غريزية في انتقاء الكلمات ، ففي قصيدته (العذراء و القرد)

و يخض اسفلها الحنين

فتعود تمسح بارتخاء

فخذاً يرنحه العياء

لتشرب فيه الكهرياء (٣٥)

و يقول في قصيدة (هكذا يغني الدم)

ان الفحولة زند تهفو اليه الخصور

و كل انثى ستنزو اذا تعالى الزئير (٣٦)

فهذه الحساسية ظاهرة في مقدرته على ترجمة نشيد الانشاد عن العهد القديم .

و- البحث عن الكلمات التي تدله المرأة و تفرح قلبها و تنطق بوصفها (اه لو
استطيع ان اخلق كلمات جديدة كلمات في اقصى درجات الرقة بحيث تليق بوصفك
(من يفرك الصدا ص ٢٨) و لكن هذه المرأة التي بحث عنها هي التي قتلتها فقد كان بحاجة
الى راعية طيبة القلب لا تتركه وحيدا في الصحراء .. طيبة القلب و بدلا من ذلك
دفعت به الى المسلخ .

ز- القصص الجنسية الاجتماعية و تأثره بعمر بن ابي ربيعة ففي قصيدته (
الحصوة) :

و اقتربت خطوة كأنها غنوة

تصدر عن مغارها الغزوة

فلم ازل اصب في طريقها النشوة

و اسكب اللطف على نواض الجفوة

حتى اذا مالت بها الشهوة

و انغلقت في قلبها الحصوة

و لم تعد منيعة الصهوة

جاءت و في سيقانها دعوة

تقول لو تفرشني عنوة

و تمتطي الهرة بالقوة

تململ الحيوان في الهوة

يطلب لحم المرأة الحلوة (٣٧)

فنرى هذه القصة التي يرددها في المغارة و الكلمات السهلة و التجربة المنسجمة
الصادقة و القدرة المتناهية و الكلمات المباشرة في وصف المرأة . (فخذك السمين
- ردفك الثقيل) :

فكل شيء فيك يا سيدتي جميل

في منتهى الجمال

فشعرك الغزير

بيدر ريش اسود تنام في مفرقه الطيوب

و ثغرك الصغير

علبة (حلقوم) على شفاهنا تذوب

و جيدك النضير

شباك عاج حوله قلوبنا تلوب

و رصعة في خدك الاسيل

يا لخدك الاسيل

بحيرة تطفح بالضحك و بالدلال

يشرب من شاطئها الحمام

حلاوة الهديل (٣٨)

ح- التكرار في القصيدة :انه عنصر اساسي لأنه يحدث نوعا من التداعي الذهني
عند القارئ و ينبه الى الحوار الخفي الذي تدور عليه القصيدة و لا تخلو كل
قصائده من التركيز على عبارة تؤكد فكرة القصيدة و لا توجد قصيدة لدى حسين
مردان و خاصة القصائد المكتوبة بطريقة الشعر الجديد تكاد تخلو من التكرار .

رابعاً : من هي المرأة التي تغنى بها ؟

في رسالة ذات بعد واحد يجسد حسين مردان ما يمكن تسميته البعد الثالث في حياته و هذه الرسالة موجهة بكل ما في اعماقه من حرقه و الم الى المرأة التي تغنى بها اكثر من عشرين عاما . (بعد كلام كثير اقول يا سيدتي ان قلبي يتضخم حتى ليخيل لي ان جسمي كله اصبح قلبا ، فمنذ سنين طويلة و انا الوك اسمك الجميل ، اداعبه .. اعضه ثم اعود فأفرز حروفه و اضعها فوق لساني و فجأة ازدرية^أ و اتغذى به كي ارجعه بعد ذلك الى شفتي قطعة لبان لا تجف لانه كل ما استطعت الحصول عليه في الحياة بل ان اسمك يا سيدتي هو حياتي اخطه على الورق و انشره على المائدة و ارشه فوق وجوه كل الناس و في الليل اضعه بجانب ليغني لي عن العشق و عطر الزهور الغريبة حول حزامك الحريري و هو يتحول و يمتد في احلامي الى بستان مكهرب بالموسيقى و الغناء و عندما يضربني الزمان بسهمه الود بما فيه من حرقه لحنان و عذوبة النداء الذي لا يخيب) .. انه حاول ان يفلت من خيوط الحب الذهبية بالارتقاء فوق عدد لا يحصى من الاسماء المتخمة بالاغراء الا ان الابتسامة التي تستقبله بها منذ عشرين عاما لم تتبدل ، و في مرضه ما قبل الاخير يكشف حسين و ملامح الموت في قلبها الضحوك . فقد قيل لها ان يذوب في المستشفى و انه قد يموت فجأة و مع ذلك لم يخطر بعقلها الصغير ان تسأل عنه مجرد سؤال . (اي جحود ان تنسى المرأة الشاعر الذي صاغ قطرات دمه اغنيات لعينيها) .. فيودعها غير اسف الا على الايام التي ضاعت في اللعب مع السراب و لم يجد سوى العودة الى الفقراء ، انهم اصحاب الثقة و الحب الحقيقي .

خامساً : تحليل لبعض قصائد مردان : الحديث عن قصائد طاووس الغربة و المنفى و الصدق في مدائن الحلم الاخرى .. يستبدل سيزيف صخرته بجمجمة شاعر ..

هل تسمعين ..

في الشرفة الخضراء عصفور صغير

يشدو بأغنية مقدسة الرنين

هل تسمعين . (٣٩)

لقد بدأ بحالة الانتباه المفاجأة من خلال شرفة هذه الاميرة التي يتسلقها العصفور
الرمز الذي يغني اغنية العشق المقدس ..

اني احب الصيف و اللهب اللعين

و بخار انفاس يقطعها الحنين

اني احبك امة هل تفهمين ؟ (٤٠)

هكذا يربط بين اصداء التعب و انفاس الحيران و هو يصف هذه الانفاس المتقطعة
بالبخار .. ثم يعترف بكل صدق بهذا الحب و الشهوة .. و يكمل في سماع همسها

...

انا لست باردة الجبين

و تمللت شفة يمزقها الجنون

و تصاعد الشبق الغبي الى العيون

و ترنمت قدم و غمغم مبسم

و تجمعت قبل يؤرقها دم (٤١)

ما هذه التقلبات بين عالم الفرح و الحزن و هذا الترنيم للجماذ و غمغمة للمبسم و
حيوية القبل المؤرقة بالدم ثم ينساب الصوت الالهيف فتكسر و كما سبق الشاعر
بان الغصن الالهيف و الطول الالهيف و هو يضع هذه المفردة للصوت و اضاف
له صفة التكسر و ان فيه من الاشواق ذات اللون الاحمر ..

و انساب صوت اهيف يتكسر

فيه من الاشواق لون احمر

اني اتيت مع الصباح

نشوى ترنحني الرياح

لاشم رائحة الاقاح
من عنقك البيض السمين
اهلا بزنبقتي الصغيرة
اهلا باحلام الظهيرة^(٤٢)

و يستدرك حالة الترنم مع عاصفة الريح و من خلالها يشم العطر الاقاعي ... ثم
يرحب بهذه الاميرة التي تأتي مع احلام الظهيرة . ثم يستغرق الاعجاب اكثر ...
هل تشعرين ..

حتى حديقة بيتنا حتى السياج
يهتز من فرح و يحلم بابتهاج
و باهتياج ..

بعشيقتين صغيرتين نهدهما غسل و عاج
و الان هلا تسمحين
قومي اطرحي هذا الشعر
فقد انقضى نصف النهار
قومي انظري هذا اللظى المتفجر
فيثور صدر اشقر
لم يستمع يوما لهمهمة الرجال
ابدا .. و لم يرشف صداه سوى الخيال ..^(٤٣)

هنا وقفات التأمل البارزة .. بالمقارنة بين الالوان و تعاقب النهار و شدة اللظى
المتفجر من الصدر الاشقر ... و هو يبين حالة هذه الاميرة التي لم تستسلم لرغبة
ما .. و هو يعترف بالخيال و هذا اخر ما يحلم به .. و يرهن في اخر القصيدة
بان تتقدم له .. ليفرش صدره الحرير .. و هذا هو الصراع و نزيف التعب .. حتى
يموت القلق و الحرمان ..

فتقدمي فهنا فراش من حرير
نحن الحرير على الحرير
هل تدركين
هيا فما احلى الصراع
هيا لنغرق بالعرق
حتى اذا ارتعش النخاع
فسوف ينطفئ القلق ... (٤٤)

عندما يمثل شاعرنا الكبير السياب في قصيدة النهر و الموت ... فهناك النهر هو الحياة جارية جريان هذا النهر . و هو ينظر الى الموت الجزء الثاني من كينونة الانسان . اما الشاعر حسين مردان فهو يتخذ من الحب الطرف الثاني .. و لكن كيف يبدأ عنفوان القصيدة بهذا السطر الواحد (انا لا استطيع ان انسى الموت الا بين احضان امرأة جميلة)

نعم فقد كانت المرأة موضوعه الخالد الدائم و لو عمنا لحظات هادئة مع قصيدته ..

وراء سور الليل في صمت
من عالم الصمت
يصرخ بي صوتي
يصرخ بي عبر المدى صوتي
كأنه موتي
الفجر لن يطلع لن يأتي
و انت يا انت
يا فوهة الثغور يا اختي
في الشوق و الموت
يا ضربة الكبريت للزيت

النور لن يشرق من الميت
لن تطلع النار من الميت
و فجرنا لا تفزعي
الفجر لن يأتي .. (٤٥)

اظن ان هذا السور المطوق و الليل العاصف في صمت الحياة يصرخ الصوت
مناديا عبر المسافة . انه بشارة الموت .. و بانتظار الوليد .. الفجر ..و من
قصيدته التائية (المطهر) ابتدأ بشرح بعض ابياتها بقوله : (ان الحب هو الشيء
الوحيد الذي ينقذ الرجال من عفونتهم) .. احلى و اروع ما في الشاعر حسين
مردان هو الواقعية في المباشرة و التقريرية في ابداء رأيه دون خوف فهو يرصد
واقع الحياة و يرى رائحة العفونة في الرجال ..

انت يا فرحة الربيع بصدري
و انفجار الشعاع في نظراتي
انا لولاك لم اكن غير جسم
ذابل الجسم متعب الخلجات
ييصق العمر في دروب الخطايا
قطرات تفيض باللعنات
فعلى كل نابض منه ذكرى
قبلات محمومة الهمسات (٤٦)

يبدأ بالمخاطبة المباشرة و كأنه يقف امام هذه الاميرة التي هي فرحة الربيع بصدره
و هذا الصدر هو العشب و الاخضرار و انفجار الشعاع في ليلة الميلاد في كل
نظرة من نظراته .. فهي الشعاع و النور الكبير .. ثم انا .. و هذه الانا الذاتية
التي يتناول بها عوالمه النفسية بالاعتراف انه لولاها لما كان غير جسم ذابل اللحم
متعب الانفاس و لن يكفأ العمر الا بصقات محمولة للعنات .. و لكن لماذا
الانفجار في وسط القصيدة بعد الاستسلام بالحقيقة و البوح بالأثر المباشر لنقرأ :

هكذا كنت يا فلانة وحشا
 شرس القلب فاجر الرغبات
 يعلك الموت جانبيه فينزو
 يتقل السم في بقايا الرفات
 و يريق العظام لونا غريبا
 فوق صدر مدنس الرعشات
 فارسلي عينك العزيزة نحوي
 تغرس الورد في صحاري حياتي
 و ترش الضياء بين خلايا
 جسد ذاب في يد الموبقات (٤٧)

لماذا تحولت الى وحش فاجر و شرس تفجر في رغباتها ... و تعلق الموت و
 تبصق السم على جثته و رفاتة و تحول العظام الى اشكال غريبة ... ثم يطلب
 منها ان ترسل عينها لغرس الورد في صحراء حياته. وترش الورد لخلايا جسده ..
 حيرة حقا في تسعة ابيات يبدأ و يتوسط في الهجوم ثم ينتهي بالتأمل... لماذا يكتب
 حسين القصيدة و بعد ان يحصر عنوانها الكامل في سطر واحد مثل (الحب بذرة
 لا تنبت الا في تربة من نار و لا تورق الا اذا سقيت بالدم الابيض)

اعوذ بالشيطان من نظرة تغوص في قلبي كالمبرد
 من شفاه لو سرت نارها يوما الى ثغري و لم تبرد
 و من قوام لين الملتوى و حاجب كالشفق الاسود
 يا انت يا ارجوحة لم تزل هادئة الحبال و لم تصعد
 متى يبث الفجر اضواءه و انت كالفجر على ساعدي
 يرعش كتفيك صدى قبلة محرقة كصخرة الموقد
 و يزفر الشوق على حلمة مترعة باللهب المرعد
 فينثني ساقك انشودة تشنق ظهر الشاعر الملحد

و الحب ان لم نلتصق مرة سالوفة مجهولة المولد

غبية من تقضي ايامها وحيدة في ظلمة المرقد

لكننا و الارض محدودة سنلتقي يوما بلا موعد (٤٨)

حقا لأنها لسالوفة جميلة جدا .. تبدأ بالتعويض من الشيطان و التعجب من النظرة الغائصة كالمبرد الحاد الى القلب و من الشفة عندما تسري الى الثغر المتلهف و من القوام اللين و الحاجب مثل الشفق الاسود ... ثم يخاطب هذه المرأة العجيبة و انها ارجوحة هادئة الحبال ... ثم يسأل متى يرسل الفجر اضواءه على ساعده و متى ترتعش القبله في الوداع على اكتاف حبيبته و يزفر الشوق على الكلمة المترعة باللهب . ثم يصف الساق الذي في انتثائه يشنق ظهر الشاعر الملحد و هو يعترف هنا بالحاده من اجلها ثم يضع الحل بان الحب اذا لم يلتصق الحبيبان ما نفعه ..

فهو مجهول و سالوفة ضائعة .. ثم يعمم ان المرأة غبية اذا بقيت وحيدة في رقتها بعيدة عن حرية الحب .. و يدخل الى باب الامل و يجيب على توقع التفاؤل .. ان الارض محدودة الجهات و لا بد من اللقاء بدون وعد ... و كما اعتاد ان يكتب سطره الاول في افتتاحية كل قصيدة يقول في قصيدته الغالية : (ان المرأة لغم من البارود و اصابع الرجل وحدها هي التي تستطيع ان تفجر ذلك البارود) و الليل جاء فتكومت تحت الغطاء ...

عذراء يصبغها الحياء

راحت تدلك بارتخاء

قمرين في صدر بديع

و برأس اصبعها الرفيع

مفتاح جرس الكهرباء

فنتائب القرد الصغير

فمضت قصور في الخيال

رجلا قوي الساعدين
يحتلها في ساعتين
فتقوم في قبلاته
و تذوب في لمساته
و يخض اسفلها الحنين
فتعود تمسح بارتخاء
فخذا يرنحه العياء
لتشب فيه الكهرباء (٤٩)

في اعتقادي ان هذه القصيدة الفاحشة التي يظنها القارئ و التي يحكي بها قصة هذه المرأة العذراء مع القرد المتوحش الذي هو الرجل .. لا توجد في مفرداتها اية صعوبة قصيدة الطابوكة :

لم تنهض الطيور
و الليل ما زال هنا
يوزع الندى على الزهور
فتصعد العطور
غمامة تنزل فوق نهدك الوليد
و لم نزل في منتهى السرور
نرقب كيف يبزغ الصباح
من ساقك المتين (٥٠)

يقف هذه المقدمة السريعة في بلوغ درجة صمت الطيور التي زار ظلمتها الليل و هو يوزع الندى على الزهور التي تصعد عندها رائحة العطر مثل الغمامة على نهدها الوليد .. و لم تنزل بالرغم من هذه الحالة في عالم السرور ننتظر و بتفاؤل ببزوغ هذا الصباح من اين يتجه الى المرأة حتى يملأ الكؤوس ثانية

و نملأ الكؤوس من جديد

بالصبر و الخمر
ليستقر الشوق في الصدور
و يهدأ الصباح
للموج فوق خصرك النحيل
و الليل ما زال على الزهور
ينفض عن غليونه النعاس
فيصمت الرنين في النحاس
ونحن من حولك يا نافورة العبير
يذبحنا الحبور
فنمضغ التبغ بلا شعور
لكنني وحدي انا حزين
وحدي انا الحزين
يلهث في عروقي الحنين
بغفوة على نهار فخذك السمين
و جرعة من ريقك الثمين^(٥١)

لقد بدأ يملأ الكأس بشيئين هما الصبر و الخمر حتى يثبت هذا الشوق في الصدر
و يهدأ الصباح فوق خصرها النحيل و ما زال الظلام مطوقا هذه الزهور حتى
ينفض من غليونه النحاس و ثم يستدرك حالة الجمال في صوت الرنين الساكت في
النعاس و يشير الى صورة التجمع من حول نافورة العبير فالحبور هو القاتل و
نمضغ التبغ بدون شعور و هو لوحده ملك هذا الحزن اللاهث في عروقه الحنين و
هو يبحث عن غنوة فوق فخذها السمين

و انت في نفنوفك الانيق
طابوحة ترش في وجوها البريق
و عندما ادخل كل ردفك الثقيل

يا لردفك الثقيل
في مقلتي يجرحها رطل من الفضة و الحرير
عندها اود لو اساله
ياانت يا اعز من روحي
و يا احلى من النور الى الضرير
كيف ترى يحملك السرير
و قبل ان تستيقظ الطيور
و قبل ان يرتحل الليل عن الزهور
و قبل ان اموت
اريد ان اصرخ فوق غابة السكون
فكل شيء فيك يا سيدتي جميل
في منتهى الجمال
فشعرك الغزير
بيدر ريش اسود تنام في مفرقه الطيوب
و ثغرك الصغير
علبة(حلقوم) على شفاهنا تذوب
و جيدك النضير
شباك عاج حوله قلوبنا تذوب
و رصعة في خدك الاسيل
يا لخدك الاسيل
بحيرة تطفح بالضحك و بالدلال
يشرب من شاطئها الحمام
حلاوة الهديل (٥٢)

خلاصة البحث:

تهيمن الانثى في خطاب الشاعر حسين مردان فقدمها بشكل تقليدي وقدمها رمزاً
او معادلاً فنياً للأرض والوطن وقدمها ايضاً ضمن هذه التشكيلات

١- شكل المرأة :

ان حسين مردان رسم للمرأة اشكالا كثيرة في قصائده و نثرياته لا يستطيع ان
ينغمر في حب واحدة دون عشيرة من النساء فهو الرجل الذي حكمت عليه الالهة
بالوحدة و لكن .. ما هو شكل المرأة المطلوب

١- ذات وجنة مستديرة كقرص الجبن .

٢- ذات سمرة معجونة بالحليب ترش الجاذبية لمسافات بعيدة .

٣- ذات جسد ثائر مترع بالشهوة و ممتليء بالرغبة .

٤- امرأة حاجبها وتر و وجنتها ثمر و عنقها نهر يجري به الحليب و الخضر .

٥- المرأة قنديل من ماس ذات جسم قهوائي .

٦- لم تصبغ اظفارها بعد و ما زال الحليب يفوح من ثغرها .

٧- المرأة لم يلمس ثغرها الانيق غير كلمة الحرية .

٨- المرأة التي اذا نظرت نظرة واحدة تقتل الف شيطان في قلبه

٩- المرأة التي خصلة شعرها الذي يعبد له لو لامست فمه لحولت الفرات الى اغنية
تحمل كل طفولة العالم .

١٠- امرأة نهلستية الشفتين تذر النار دين على الجرح .

٢- طبيعة المرأة النفسية : لقد عاش المرأة بكل حالاتها النفسية و قد عرف

هويتها بما يلي :

١- المرأة لا تحب الا الرجل المرأة .

٢- المرأة تطلق رصاصتها الاولى دائما نحو كبرياء الرجل .

٣- المرأة اللعوب التي تبحث عن البديل لتعويض الفراغ.

٤- المرأة البغي تستطيع ان تتجيه مما يعانیه و لكنها تقوده الى شاطئ عفن يتمرد منه .

٥- نساؤه و عاهراته فقيرات يغرقن في بؤس عهرهن و يتسترن وراء الطلاء الرخيص مثل بقية الناس قوله :

سموك عاهرة و لو عقلوا لما نادوك الا بالملاك المجهد

٣- الصورة العامة للمرأة :

لقد يصعب و يصعب و يصعب ان تحدد صورة عامة للمرأة عند حسين مردان فهو في السطر الواحد تجده ضياعا كاملا و متاهة لا منفذ لها ، و لكن استطيع ان احدد بمقدار فهمي السريع المرأة التي يريدها (امرأة جميلة ، طيبة القلب ، لم يلمس ثغرها الانيق غير كلمة الحرية ، تقاسمه التعب و تفهمه و يفهمها ، صاحبة الحزن الدافي و الجسد الثائر)

٤- اكتشاف اسم واحدة من حبيباته : لا اظن بان احدا يستطيع اكتشاف اسما واحدا من اسماء حبيباته فهو الذي اعترف بذلك :

(انا الوك اسمك الجميل

اداعبه .. اعضه ثم اعود

فافرز حروفه و اضعها فوق لساني

فجأة ازدرده و اتغذى به لكي ارجعه بعد ذلك

الى شفتي قطعة لبان لا تجف ، بل ان اسمك يا سيدتي هو حياتي ..

اني اخطه على الورق و انثره على المائدة و ارشه فوق وجوه كل الناس)

لقد تغنى و خاطب و كنى و لكنه لم يعرض اسما واحدا من اسماء حبيباته بل بقيت اسماؤها مجهولة و لذلك سمى ديوانه .. عزيزتي فلانه .. و قد تكرر عنده

هذا المجهول الرمز الذي لم يبيح به دائما حتى موته .

٥- **طبيعته النفسية:** لا يستطيع ان احدد لدرجة الكمال طبيعة هذا الشاعر النفسية لانه شاعر تائه عاش الضياع و عاش الضياع فيه فهو تناقض في يومه بل ساعته و لحظته و الملل غذاؤه الدائم .

١- ان يعد الحب نوعا من الضعف (لا اريد ان اكون ضعيفا في الوقت الذي اريد ان اصبح الهاً) ويكون التجاوز ص ١٢٠ .

٢- الاعتراف و التناقض : (في اليوم الذي سأخضع فيه للحب سأبصق على عظمتي) و التي يحبها اختطفها و هي تهبط من سيارة تكسي .

٣- يفخر بعبقريته و قوة اكتشافه .

٤- الحب لا يدوم في قلبه شهر كما يقول و يعترف (انا لا اخاف من السماء و لست أومن بالقدر مهما عشقت فلا يدوم العشق في قلبي شهر) (٥٣)

٥- التناقض بالاعتراف و الاستسلام (لا يستطيع ان انسى الموت الا بين احضان امرأة جميلة) ثم الايمان بالحب و ان الحب مصدر عذابه . (٥٤)

٦- العظمة عنده اعلى اشكال القتال على كل الجبهات و في مختلف الميادين.

٧- الحب الذي يريد ان يكون كما هو في الطبيعة و ليس كما يبدو من خلال التقاليد و المثل الاجتماعية .

٨- انه شاعر جنسي يشق الاعماق و يصور الانفعالات و الخلجات و المشاعر الدقيقة .

٩- يحتاج الى امرأة طيبة القلب لا تتركه وحيدا في القفار و انها لم تكن هكذا بل دفعت به الى المسلخ .

٦- **حبيبات حسين مردان :**

١- الحبيبة البغدادية (يا لعينيتها التي تلمع في قرارة الكأس ، صديقتي البغدادية)

٢- (كريستال بائعة التذاكر ، الازهار) .

٣- القطة النمساوية بائعة التذاكر ، فهي حبيبة السفر التي راها مع بعض الشبان

(اهيف املس الخدين) ترقص مع بعض الشبان .

- ٤- الحبيبة التي سماها الجنية اللعوب و السلحفاة الفضية و اللبوة المفترسة .
- ٥- التي احبها و اختطفها الموت و هي تهبط من سيارة تكسي .
- ٦- المرأة البغي .
- ٧- المرأة الحبيبة التي تغنى بها اكثر من عشرين عاما .
- ٨- العاهرات الفقيرات
- ٩- امرأة صغيرة استقرت في احشائه كالنملة و لم تصبغ اظافرها .
- ١٠ - المرأة المائة فقد احب اكثر من مائة امرأة .

الهوامش

١. (من يفرك الصداً)
٢. الاعمال ص ٢١٤
٣. ج ١ ص ١٤
٤. الاعمال ص ٧
٥. الاعمال الشعرية ص ٦٥
٦. ص ٦٦
٧. الاعمال ج ١ ص ٦٨
٨. الاعمال ص ٧١
٩. ص ٧٣
١٠. ص ٧٨
١١. ص ٧٧
١٢. ص ٧٩
١٣. الاعمال ص ٢٠
١٤. ص ٢٧
١٥. من يفرك الصداً ٢٢٧
١٦. الاعمال ص ١٨٩
١٧. ويكون التجاوز ١٦٨
١٨. ويكون التجاوز ١٠٩
١٩. الاعمال (١٣)
٢٠. الاعمال (١٤)
٢١. ويجوز التجاوز (١٦)
٢٢. ويجوز التجاوز (١٧)
٢٣. الاعمال ص ٢٦
٢٤. الاعمال ص ٦٩
٢٥. الاعمال ص ١٢٥
٢٦. الاعمال (٢٢٨)

٢٧. الاعمال ص ٣٨٢
٢٨. الاعمال (١٨٩)
٢٩. الاعمال
٣٠. الاعمال ص ١٦
٣١. الاعمال ص ١١١
٣٢. الاعمال (٢٤)
٣٣. الاعمال ص ٢٢٥
٣٤. الاعمال ص ٢٤١
٣٥. لاعمال ٢٢٩
٣٦. الاعمال (١٢٣)
٣٧. الاعمال (١٥٧)
٣٨. لاعمال ١٥٧
٣٩. دم الاعمال (٣٣)
٤٠. الاعمال (١٩٠)
٤١. الاعمال (١٩٠)
٤٢. الاعمال (١٩١)
٤٣. الاعمال (١٩٧)
٤٤. الاعمال (١٩٨)
٤٥. الاعمال (١٩٨)
٤٦. الاعمال (٢٠٦)
٤٧. الاعمال (٤٢)
٤٨. الاعمال (٢٠٨)
٤٩. الاعمال (١٢١)
٥٠. الاعمال (١٢٢)
٥١. الاعمال (١٢٢)
٥٢. ويكون التجاوز ص ١٢٠
٥٣. ويكون التجاوز ص ١١٧
٥٤. ويكون التجاوز ص ١١٠

العدد التخصصي التاسع - الدراسات اللغوية والأدبية - كانون الأول ٢٠١٦

د. هادي
الزبيدي

مصادر البحث

١-الاعمال الكاملة حسين مردان ج ٢ د. عادل كتاب نصيف العزاوي بغداد ٢٠١٠ دار الشؤون الثقافية العامة .

٢-حسين مردان الدكتور عادل كتاب انصيف العزاوي بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٩ .

٣-من يفرك الصدا ؟ او حسين مردان . دعلي جواد الطاهر دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٨ بغداد .

ويكون التجاوز محمد الجزائري سلسلة الكتب الحديثة دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي سنة ١٩٧٤